## الرسالة

(رومية ١٣:١١-١٤؛
١٤: ١-٤)

يا إخوةُ إنَّ خلاصَنا الآنَ أقربُ ممَّا كان حين آمنَّا* قد تناهى الليلُ واقتربَ النهارُ فلنَدَعْ عنَّا أعمالَ الظُلمةِ ونلبسْ أسلِحَةَ النور* لنَسلُكَنَّ سلوكاً لائقاً كما في النهار لا بالقُصوفِ والسُكرِ ولا بالمضاجعِ والعَهَر ولا بالخِصامِ والحَسد* بل البسوا الربَّ يسوعَ المسيح ولا تهتمُّوا بأجسادِكم لقَضاءِ شَهواتِها* مَن كانَ ضعيفاً في الإيمانِ فاتَّخِذوهُ بغيرِ مباحثةٍ في الآراء* مِنَ الناسِ مَن يعتقِدُ أنَّ لهُ أن يأكُلَ كُلَّ شيءٍ. أمَّا الضَّعيفُ فيأكُلُ بُقولاً* فلا يَزدَرِ الذي يأكُل من لا يأكُلُ ولا يدِن الذي لا يأكُلُ مَن يأكُل فإنَّ اللهَ قدِ اتَّخذهُ* مَن أنتَ يا مَن تدينُ عبداً أجنبيًّا. إنَّهُ لِمولاهُ يثبُتُ أو يَسقُطُ. لكنَّهُ سيُثبَّتُ لأنَّ اللهَ قادِرٌ على أن يُثبِّتَهُ.

## الغفران

مساء أحد مرفع الجبن من كلّ سنة نصلّي صلاة الغفران تحضيرًا لدخولنا في الصوم الكبير. إنّها صلاة الغروب، ولكّنها تتمتّع بطابع خشوعيّ مميّز، وفي ختام الصلاة يطلب المؤمنون الغفران بعضهم من بعض. تُكّرر هذه الصلاة مساء كلّ أحد من آحاد الصوم، مع اختلافٍ في القطع المرتّلة.

في القطع المرّتلة في هذه الصلاة حثّ للمؤمنين على الاستعداد للصوم «بتذليل البشرة بالإمساك»، «باذلين ذواتنا للجهادات الروحيّة وننقي النفس ونطهّر الجسد صائمين عن الأهواء كصومنا عن الأغذية»، «ونسأل الربّ مخلّصنا بالدموع والصلوات، معرضين بالكلّيّة عن الشرور وهاتفين: قد أخطأنا إليك أيّها المسيح الملك فخلّصنا كما خلّصت أهل نينوى قديمًا، واجعلنا مساهمين ملكوتك السماوي أيّها المتحنّن»، ودعوة للتمتّع «بفضائل الروح التي إذا تمّمناها بشوق نستحقّ مشاهدة آلام المسيح الإله الكلّيّة الوقار ونعاين الفصح المقدّس مبتهجين ابتهاجًا روحيًّا».

كما نرتّل أيضًا ما يُسمّى «البروكيمنن الكبير»، ترتيلاً خشوعيًّا هادئًا، متوجّهين نحو ربّنا وقائلين: «لا تصرف وجهك عن عبدك فإنّي حزين. استجب لي سريعًا، أنظر إلى نفسي وخلّصها». ثمّ نطلب إلى الله قائلين: «يا رب لقد بزغت نعمتك، لقد أشرقت استنارة نفوسنا. ها وقتٌ حسنٌ قبوله، ها أوان التوبة، فلنطرح أعمال الظلمة ونتدجّج بأسلحة النور، لكي نجوز لجّة الصيام العظيمة ونبلغ إلى قيامة ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح ذات الثلاثة أيّام». وقبل ختم الصلاة نسجد ثلاث سجدات إلى الأرض، ونصلّي على كلّ سجدة مقطعًا من صلاة التوبة التي للقدّيس أفرام السرياني: «أيّها الربّ وسيّد حياتي أعتقني من روح البطالة والفضول وحبّ الرئاسة والكلام البطّال، وأنعم عليّ أن عبدك الخاطئ بروح العفّة واتضاع الفكر والصبر والمحبّة. نعم يا ملكي وإلهي هبْ لي أن أعرف ذنوبي وعيوبي وألّا أدين إخوتي، فإنك مبارك إلى الأبد. آمين». وفي آخر الصلاة، نستغفر من الإخوة، كما ذكرنا أعلاه، متمنّين لهم صومًا مباركًا.

لقد وضعت لنا كنيستنا المقدّسة

**العدد ١١ / ٢٠١٦**

**الأحد ١٣ آذار**

**أحد مرفع الجبن (الغفران)**

**نقل عظام أبينا الجليل في القديسين**

**نيكيفوروس القسطنطيني**

**اللحن الثامن**

**إنجيل السَحَر الثامن**

هذا الترتيب لكي تذكّرنا بأنّ الغفران هو الشرط الأساسي لحياتنا في المسيح، وبأنّ حياتنا لا تكمل من دون الآخر. لذلك لا يمكنني أن أصوم أو أن أصلّي لوحدي، لأنّ حياتي مرتبطة بالآخرين، حتّى الخطأة منهم، لأنّ الربّ مات على الصليب من أجلهم كما مات من أجلي. وهذا يقتضي بدءًا أن ينظر الإنسان إلى نفسه «ليعرف ذنوبه وعيوبه»، أن ينظر الخشبة التي في عينه، إذ ذاك لا يمكنه أي يدين أخاه إذا ما رأى قشّة في عينه. وإذا ما عرفنا خطايانا نهرع إلى الله طالبين الغفران، لكنّه سيسألنا إذا ما غفرنا نحن إلى من أخطأ أو أساء إلينا. لقد علّمنا الربّ يسوع صلاته «أبانا الذي في السموات»، التي فيها نطلب الغفران كما نغفر نحن: «واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه». وفي إنجيل متّى يذهب الربّ يسوع إلى أبعد من هذا قائلًا: «فإنّه إن غفرتم للناس زلاّتهم يغفر لكم أيضًا أبوكم السماوي، وإن لم تغفروا للناس زلاّتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضًا زلاّتكم» (مت٥: ١٤–١٥). وفي كلّ مرّة نملّ من مسامحة الآخرين، ونتذمّر من عدم قدرتنا على المسامحة أكثر، يطالعنا الإنجيلي متّى أيضًا بمَثَل الملك الذي سامح عبده بدين كبير جدًا ليس باستطاعته إيفاؤه، وكيف أنّ هذا العبد لم يسامح رفيقه بدين صغير جدًّا، ما دفع بالملك إلى معاقبته أشدّ عقوبة: «أيّها العبد الشرّير، كلّ ذلك الدين تركته لك لأنّك طلبتَ إليّ، أفما كان ينبغي أنّك أنت ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا. وغضب سيّده وسلّمه إلى المعذّبين حتّى يوفي كلّ ما كان له عليه» (متى ١٨: ٢٣–٣٥). وقد سبق قول هذا المَثَل جواب الربّ لبطرس عن سؤاله كم مرّة على الإنسان أن يسامح أخاه: «لا أقول لك إلى سبع مرّات، بل إلى سبعين مرّة سبع مرّات» (مت١٨: ٢٢)، أي على الدوام. علينا أن نتذكّر أيضًا أنّ الله هو من غفر لنا أوّلاً، ويغفر لنا دائمًا، لأنّه أحبّنا ويعرف ضعفنا، ويدعونا دومًا إلى التمثّل به. وقد أرسل ابنه الوحيد ربّنا يسوع المسيح ليكون لنا قدوة في الغفران، الذي وهو على الصليب طلب من أبيه السماوي أن يسامح صالبيه: «ولمّا مضوا به إلى الموضع الذي يُدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحدًا عن يمينه والآخر عن يساره. فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنّهم لا يعلمون ما يفعلون» (لو٢٣: ٣٣–٣٤).

إذا تأمّلنا في مَثَل الابن الشاطر نظنّ أنّه بسبب توبته نال الغفران، غير أنّنا نرى أنّ الأب لم ينتظر توبة ابنه الضال لكي يغفر له ويعيد له مكانته كابن حقيقيّ، فقد كان ينتظر عودته وهو الذي هرع إليه وقبّله. إنّه هو المبادر وليس نحن. لكنّه بسبب محبّته العظيمة لنا، يترك لنا الحريّة لنقرّر نحن ما علينا فعله. لذلك علينا أن نغيّر مفهوم التوبة المغلوط الذي يقوم على أنّ الله يغفر لنا عندما نتوب، والحق هو أنّه علينا أن نتوب لأنّ الله سبق أن غفر لنا خطايانا بموته من أجلنا على الصليب: «ولكنّ الله بيّن محبّته لنا، لأنّه ونحن بعدُ خطأة مات المسيح لأجلنا» (رو٥: ٨). عندما قرّر الله أن يقطع عهدًا جديدًا مع شعبه لم ينتظر مبادرته: «أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهًا وهو يكونون لي شعبًا. ولا يُعلّمون بعدُ كلّ واحد صاحبه وكلّ واحدٍ أخاه قائلين: اعرفوا الرب. لأنّهم كلّهم سيعرفوني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب، لأنّي أصفح عن

## الإنجيل

(متى ٦: ١٤–٢١)

قال الربُّ إن غفَرتُم للناس زلّاتِهم يغفِرْ لكم أبوكم السماوي أيضاً* وإن لم تغفِروا للناسِ زلاّتِهم فأبوكم أيضاً لا يغفِرُ لكم زلّاتِكم* ومتى صُمتم فلا تكونوا مُعبّسين كالمرائين. فإنَّهم يُنكّرون وجوهَهم ليظهروا للناس صائمين. الحقَّ أقولُ لكم إنَّهم قد أخذوا أجْرَهم* أمَّا أنتَ فإذا صُمتَ فادهَنْ رأسَكَ واغسِل وجْهَك لئلَّا تظهرَ للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخِفْية. وأبوك الذي يرى في الخِفْيةِ يُجازيكَ علانيةً* لا تكْنِزوا لكم كُنوزاً على الأرض حيث يُفسِدُ السوسُ والآكِلَةُ ويَنْقُبُ السارقون ويسرِقون* لكن اكنِزوا لكم كنوزاً في السماءِ حيث لا يُفسِدُ سوسٌ ولا آكِلةٌ ولا يَنْقُبُ السارقون ويسرقون* لأنَّهُ حيث تكون كُنوزُكم هناك تكونُ قلوبُكم.

## تأمل

«لنسلكنَّ سلوكاً لائقاً كما في النهار لا بالقصوف والسكر» (رو ١٣: ١٣).

الإنسان السكران لا يعلم ما الذي ينبغي قوله، وما الذي ينبغي السكوت عنه، سيّما وأنّ فمه مفتوحٌ دوماً وأن لا قفل ولا باب قدّام شفتيه. الإنسان السكران لا يعلم سياسة أقواله بتمييز، ولا يعلم تنظيم ثروة عقله بلياقة، ولا يعلم الإحتفاظ ببعض الأمور وصرف سواها بل يبددها بأكملها وينشرها بأجمعها. السكر جنونٌ طوعيٌّ يخون الأفكار، السكر شقاءٌ سخيف، ومرضٌ يُسخر منه، وشيطانٌ آثر أن يكون كذلك وهو أشدّ تكديراً من اختلال العقل. أوتريد أن تعرف بماذا يكون الإنسان السكران أشدّ بؤساً أيضاً ممّن مسّه شيطان؟ نرأف بالأول، فيما هذا الأخير يغضبنا ويُغيظنا. لم إذاً؟ لأنّ هوى الأول سببه دسيسة، وأمّا هوى الأخير فسببه تهاونه. بيد أنّ الإنسان السكران يكابد عذاباتٍ مماثلةً لتلك التي يكابدها الممسوس من الشيطان. فهو ضالٌ بالمِثل، مختلٌ بالمِثل، ويقع أرضاً بالطريقة نفسها، ويدير حدقتيه بالمِثل، وإذ يتمدد على الحضيض يكون عرضة لاختلاجات مماثلة، ويسيل الريق من فمه، ويُفيض اللعاب الفاسد نفسه، ويكون فمه مترعاً بنتانةٍ لا تطاق. إنسانٌ كهذا يجعل نفسه مقززاً عند أصدقائه، هُزأةً عند أعدائه، محتقراً إثمهم ولا أذكر خطيئتهم بعدُ» (إرميا ٣١: ٣٣–٣٤).

علينا إذاً في كلّ عمل يوصينا الربّ به أن نضع له الأساس الصحيح لئلاّ نضل الطريق المؤدي إلى الخلاص، والأساس كما قلنا هو الغفران، لأنّنا عندما نغفر نكون متمثّلين بالله. علينا أن ندرك أنّنا خطأة وبحاجة إلى رحمة الله، ولا نيأس من رحمته لأنّه دومًا في انتظار رجعتنا إليه، هو الأب الصالح: «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتّى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كلّ إثم. إن قلنا إنّنا لم نخطئ نجعله كاذبًا وكلمته ليست فينا» (١يو١: ٩–١٠).

## اطلبوا أولاً ملكوت الله

«هلمَّ نبادر إلى تذليل البشرة بالإمساك إذ نحن مقبلون نحو مشهد الصيام الإلهي غير المعاب، ونسأل الرب مخلّصنا بالدموع والصلوات معرضين بالكلية عن الشرور وهاتفين قد أخطأنا إليك أيها المسيح الملك، فخلّصنا كما خلّصت أهل نينوى قديماً واجعلنا مساهمين ملكوتك السماوي أيها المتحنن» (من صلاة مساء أحد الغفران).

في أحد مرفع الجبن، أحد الغفران، نقيم في الكنيسة تذكار نفي آدم وحواء من الفردوس وطردهما من الملكوت، كما ننطلق مع هذا اليوم في موسم الصوم الكبير، في رحلة حج وجهاد مكثّفين، رحلة تقودنا إلى عيد قيامة ربنا يسوع المسيح حين فُتحت أبواب الملكوت من جديد أمامنا كي نعود إلى الأحضان الأبوية ونتنعم بالخيرات السماوية.

في فترة الصوم الكبير يجاهد المؤمنون ويسعون إلى القيام بشكل أكثر بما يجب أن يقوموا به في كل وقت من حياتهم اليومية، وهو طلب «ملكوت الله وبرّه» (متى ٦: ٣٣). الملكوت هو هدف حياة المسيحي. في العظة على الجبل، يعلّمنا الرب يسوع أن «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس؟... فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلها تُزاد لكم» (متى ٦: ٢٥، و٣٢–٣٣). طبعاً لا يقتصر جهاد الصوم على موضوع الطعام والشراب واللباس بل يشمل كل تصرفات حياتنا وكلامنا وتفكيرنا وصلاتنا وإحساناتنا، وهذه كلها وضع أسسها الرب في العظة على الجبل (متى ٥ و٦ و٧) التي إذا طبّقها الإنسان بالشكل الصحيح يدخل إلى الملكوت: «وأمَّا مَن عمِل وعلَّم فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السموات» (متى ٥: ١٩).

صباح الإثنين في بداية الصوم الكبير تعلّمنا الكنيسة في صلاة السَحَر: «هلمَّ نباشر الإمساك الكلّي الجلال ببهجة متلألئين بأشعة أوامر المسيح إلهنا المقدسة، أعني بضياء المحبة ولميع برق الصلاة وطهارة النقاوة وقوة الشجاعة لكي نبلغ مضيئين إلى قيامة المسيح المقدسة ذات الثلاثة الأيام المبهجة للمسكونة بنور عدم الفساد».

من الأمور المأساوية في عصرنا ان كثيراً ممن يسمّون أنفسهم مسيحيين يقدّمون نموذجاً عن حياتهم وإيمانهم المسيحيَين يتناقض مع تعاليم الرب. فهم يقولون ان سعيهم الأساسي هو وراء الملكوت والخلاص لكنهم في الحقيقة يعلنون ان الله موجود ليجعل حياة أتباعه على الأرض

أفضل واننا نستطيع أن نقف أمامه ونطلب أي شيء: الصحة، الغنى، السعادة، الرفاهية إلخ... إضافة إلى السماويات. انه لحق ان الرب يحب شعبه المؤمن ويهتم لأمره، لا بل يحب ويهتم بالسيء والأناني وغير الشاكر أيضاً (لو ٦: ٣٥). لكن تلميذ المسيح الحقيقي المحب لله والممتلئ من روحه القدوس لا يأتي إلى المسيح ويطلب أشياء هذا العالم، بل يأتي طالباً ملكوت الله الذي ليس هو، بحسب بولس الرسول، «أكلاً وشرباً بل برٌّ وسلام وفرح في الروح القدس» (رو ١٤: ١٧). وفي طلبه الملكوت يعرف المؤمن انه سوف يحصل على كل ما يحتاج إليه: اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلها تُزاد لكم» (متى ٦: ٣٢). المؤمن يسلّم كل أموره للرب، والرب يمنحه الخيرات السماوية والأرضية أيضاً: «طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض» (متى ٥: ٥).

في شرحه للصلاة الربانية يكتب القديس إسحق السرياني: «لا تكن سخيفاً في طلباتك كي لا تُحزن الله بجهلك. تعلَّم أن تصلّي كما ينبغي لكي تستحق الأمور المجيدة بجدارة. أطلب منه ما هو قيّم حقيقة، فلن يمنعه عنك. عندها سوف تنال كل تكريم منه بسبب خيارك الحكيم. الملكُ لا يكرِّم الذين يطلبون منه الأشياء الوضيعة. مَن يطلب من الملك السماد الحيواني فإنه لن يُرذل فقط بسبب طلبه غير اللائق وجهالته، بل انه يُهين الملك بطلبه التافه. هكذا هي حال كل مَن يطلب الأمور المادية الآنيّة من الله.

لا تطلب من الله ما هو أصلاً متلهف لإعطائك إياه حتى حين لا تسأله إياه، والذي لا يحجبه عمَن هم غرباء عن معرفته ولا يعلمون بوجوده «فهو يشرق شمسه على الصالحين والأشرار» (متى٥: ٤٥). لا تكرر الطلبات باطلاً كالوثنيين... ولا تفكر في «ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس»؟ أبوك يعلم أنك تحتاج لهذه أيضاً. إذا كان أبوك يهتم بالطيور فكم بالأحرى يهتم بك؟ لكن اطلب من الله الملكوت والبر وكل هذه تعطى وتُزاد لك.

وإذا أبطأ في منحك طلبك، وأنت تطلب دون استجابة فورية، فلا تحزن، لأنك لست أحكم من الله. عندما تبقى على الحالة الروحية نفسها، فذلك إما لأن تصرفك لا يتوافق مع طلبك، أو لأن سؤل قلبك منحرف عن أهداف صلواتك، أو لأن حالتك الداخلية هي صبيانية بالمقارنة مع عظمة أمور الله. ليس لائقاً أن تقع أمور الله العظيمة بين أيدينا بسهولة، إلاّ إذا كنا نظن أن نِعَم الله هي ذات قيمة قليلة لأننا قد نحصل عليها دون صعوبة. كل ما يُجمع بالتعب والكد يُحرس بعناية.

إسعَ وراء المسيح وسوف يغدق عليك محبته. أغمض عينيك عن أمور هذا العالم الثمينة، وسوف تكون مستحقاً أن يسكن سلام الله في قلبك. إكبح ذاتك من الإغراءات البرّاقة أمام عينيك، وسوف تكون مستحقاً أن تشع بالفرح الروحي».

إذا كان الأكل من ثمر شجرة معرفة الخير والشر هو سبب سقوط الإنسان إذ طغت شهوة الطعام عليه، فبالصيام عن الطعام والشراب، اللذين هما عنصرا بقاء الإنسان حياً، نقول لله اننا ندرّب أنفسنا لنضبط الشهوات ونروّضها ولا شيء يحول بيننا وبين سعينا أن ندخل ملكوت الله مجدداً.

**بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:**

**www.quartos.org.lb**

تماماً عند خدّامه، كريهاً عند زوجته، شخصاً لا يُطاق عند الجميع، بل وأكثر تكديراً أيضاً من الكائنات التي لا عقل لها. ذلك أن الكائنات غير العاقلة لا تشرب إلاّ بنسبة عطشها وتحدّ رغبتها بحاجتها، فيما الإنسان السكران يتجاوز الرغبة بداعي إفراطه ويصير أشد غباوةً من الكائنات التي لا عقل لها.

أما نحن، فلنا كأسٌ حسنةٌ لنسكر بها، كأس سكر تولّد الاعتدال لا الانحطاط. وما هي هذه الكأس؟ إنها الكأس الروحية، الكأس الخلاصية، الكأس الطاهرة المملوءة بدم المعلّم. هذه الكأس لا تولّد السكر. هذه الكأس لا تولّد الانحطاط، لأنّها لا تُحبط القوى بل تنّشط القدرات. هذه الكأس لا تشلّ الأعصاب، بل تُحفّز الأعصاب. هذه الكأس تولّد القناعة. هذه الكأس هي محطّ إجلال الملائكة، محط هلع الشياطين، محطّ تقدير البشر ومحطّ محبّة المعلّم. المقصود إذاً إنّما هو سكرٌ من نوعٍ جديدٍ يؤسّس القوّة، ويولّد ضبطاً للنفس ومقدرةً لأنّه من الصخرة الروحيّة سال. كما أنّ دوره لا يكمن في إفساد الأفكار، بل في نشر الأفكار الروحية.

القديس يوحنا الذهبي الفم